كتب

يوقع الشاعر الأردني عمر شبانة كتابه الأخير «سيرة لأبناء الورد» الأحد 8 أكتوبر الجاري، بفضاء دار الأهلية ضمن معرض الكتاب بعمان.

صدرت بالاشتراك بين منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف الطبعة الثانية من رواية «نادي الصنوبر» للشاعرة والكاتبة الجزائرية ربيعة جلطي.

ليست وظيفة الكاتب تجميل صورة العرب لدى الغرب

● «هذه ليست حقيبة» محكيات عربية عن أماكن بلجيكية

إلزام الكاتب على أن يكتب شيئًا ما وفق أفق انتظار معين يفقده سمة الإبداع، ويجعل منه مجرد مرآة شاحبة لا حياة فيها. لذا كانت أكثر الكتابات تأثيرا هي من راهنت على الجمالية وعلى والإبداع بحرية. لذا فإن إلزام أي كاتب عربي اليوم بتلميع صورة العرب وتقديم صورة مشرقة لهم للغرب مثلا، يعد تقويضا لإبداعية ما سيكتبه، إذ تلزمه بتجميل واقع هو يرفضه من أساسه، فيما الأجدر أن تترك الأقلام حرة طليقة متنوعة، وهذا ما قام عليه كتاب "هذه ليست حقيبة" الذي حرره وأعده الشاعر المغربي طه عدنان.

عبدالله مكسور

❏ في احتفالية كبيرة، شهد قصر الثقافة والفنون الجميلة "بوزار" في العاصمة البلجيكية بروكسل، اطلاق النسخة الفرنسية من كتاب "هذه ليست حقيبة" الذي أعدّه وحرره الشاعر المغربي طه عدنان، والصادر بنسخته العربية عن منشورات "ملتقى الطرق" في الدار البيضاء، وهذا الكتاب هو نتاج مجهود جماعي شارك بنصوصه سبعة عشر كاتبا من مختلف الأقطار العربية، حيث تضمنت السرود التي تم تقديمها، سواء كانت قصصاً قصيرة أو فصلاً من عمل روائي، رؤية خاصة بكل كاتب من المشاركين حول الأماكن في بلجيكا، المملكة ذات الأقاليم المتعددة.

المكان بطلا

"هذه ليست حقيبة"، ليست فقط محكيات عربية عن أماكن ومدن بلجيكية، إنها غوص في العلاقة بين الكاتب والمكان، باعتبار أن الأمكنة تمثل حالة إلهام للمبدعين بوصفها مساحات من الممكن أن تلعب دور البطولة في السرد أو الشعر، المكان هنا بوصفه بطلاً كان فضاء للحكاية إلى جانب أنه شكّل العمود الفقري والسلسلة التي جمعت نصوصاً عربية وجدَت طريقها للترجمة الفرنسية والهولندية، لتكون مسرحا لتلاقي الثقافات وخلق الأرضية الصلبة التي تمتزج بها ذاكرة الكتاب في بلدانهم الأصلية مع الوطن الذي اختاروه فضاءً للحياة اليوم.

خلال الأمسية التي تم تنظيمها بشكل مشترك بين قصر الثقافة والفنون "بوزار" والمركز المتنقل للفنون "موسم"، عُقِدَت جلسة حوارية أدارها الكاتب البلجيكي روني ديميسنير، وشارك بها كل من الشاعر المغربي طه عدنان والمستعرب البلجيكي وأستاذ الأدب العربي في جامعة بروكسل الحرة، إكسافير لوفان الذي قام بترجمة الكتاب إلى الفرنسية.

الجلسة الحوارية كانت بالفرنسية وتخللها قراءات من الكتاب بالعربية رافقها

المؤلف في الوسط خلال قراءة نماذج من الكتاب

عرضٌ لصور متنوعة للأماكن التي تمت الكتابة عنها، بالإضافة لترجمة للنصوص المعروضة بالفرنسية والهولندية، حيث قرأ كل من هوشنك أوسي، بيسان أبوخالد، زهير الجبوري، حازم كمال الدين، هشام آدم، طه عدنان، عبدالله مكسور، مختارات من النصوص التي قدَّموها بالكتاب.

فكرة الكتاب قامت على أن يقدّم كل كاتب من الكتّاب المشاركين نصا تدور أحداثه في فضاء بلجيكي، ليتم طرح النصوص بشكل يتوافق مع ترتيب المدن البلجيكية بمنطق جغرافي من الشمال إلى الجنوب، أوستند، بروج، الفلاندر الغربية، أنتويربن، سان تريدن، لوفن، بروكسل، لييج ، بيرزيت، نامور، شارلوا، الأردين، من بحر الشمال وصولاً إلى الحدود الفرنسية والألمانية مع بلجيكا.

جاءت نصوص الكتاب موسومة على الشكل التالي " قنينة في بحر الشمال" لهوشنك أوسي، "أحوال الصفصاف الباكي" لعلال بورقية، "تفضل أيها الغريب لعماد فؤاد، "بورخوروكو" لماجد مطرود، "صدأ الماس" للهادي عجب الدور، "الجثمان الحي" لحازم كمال الدين، "كراسي الأمل" لبيسان أبوخالد، "نزيل الغرفة 14" لنبيل أكنوش، "ليلة في فندق أميغو" لزهير الجبوري، "هي، هو، وغزة" لنسمة العكلوك، "حي السياسيين المنكوبين" لعلي بدر، "بطاريق سان لامبير" لهشام آدم، " آشوري في لييج" لأسعد الهلالي، " نحن أبناء مخيم أيضا" لعبدالله مكسور، "البوق الأحمر" لخالد كاكي، "أشباح ديسمبر" لمهند يعقوب، "مملكة شجر أعياد الميلاد" لطه عدنان، كما رافق النصوص مجموعة من الصور الداخلية لمختلف المدن البلجيكية بعدسة المصور العراقي كريم إبراهيم، وجاء الغلاف بتصميم الفنان العراقي ستار نعمة.

المشترك والمختلف

يقول إكسافير لوفان، أستاذ اللغة العربية في جامعة بروكسل ومترجم الكتاب، إن هناك قواسم مشتركة بين النصوص أولها، اللغة باعتبار أن لغة الكتاب هي العربية، بالإضافة إلى المكان الذي ينتمي إلى بلجيكا، لكنها نصوص مختلفة في جوهرها وطريقة الطرح، وهذا يعود إلى اختلاف أصول الكتّاب وخلفياتهم الثقافية والتاريخية المنتمية إلى العراق وفلسطين والمغرب والسودان وسوريا، إلى جانب اختلاف فترة اقامتهم في البلاد، وموقف وجودهم، فكل كاتب يكتب من زاويته وتجربته، يؤكد لوفان أن ترجمة الكتاب شكّلت متعة له لأنه اكتشف مدن وطنه كما يراها الكتّاب العرب الذين يتخذون منها فضاءً للحياة.

وحول العلاقة مع الآخر يشير معدّ ومحرر "هذه ليست حقيبة"، الشاعر المغربي طه عدنان في توطئته للكتاب إلى أنّ المجتمع العربي في الغرب والمشتغلين في الحقل الإبداعي، ليسوا مضطرّين لتلميع الصورة عند الآخرين، ربما لأنّ الكل غير راض تماما لا عن الصورة، ولا عن الواقع الذي أنتجها من الأصل، وبالتالي فإن الكتّاب العرب في الغرب ليسوا مجبرين على إنتاج خطابات مسكّنة تحت الطلب، ضمن مشهد الأدب المستعجل الذي يغازل أفق الانتظار الغربي السائد ويستجيب لتوقّعاته الفنية والجمالية، في انصياع تام لمعايير نفعية تقيس الأدب بمقياس الطائل السياسي الملموس والجدوى الاجتماعية المحسوسة، في هذا المشهد يقع على عاتق الكتّاب العرب الكتابة بحرية لكسر المزيد من التابوهات هنا وهناك، ومجابهة الصور النمطية دون إنكار ما تقوم عليه من حقائق أحيانا، ودون الركون إلى تمجيد الذات الذي يفقد الإبداع روحه النقدية القلقة، من هنا جاءت فكرة البحث عن مدخل جديد للثقافة الغربية عبر دروب الأدب، فالأدب يُقدِّمُ ببيان لا يشوبه تبسيط.

طه عدنان الذي سبق وأن تناول فضاء العاصمة البلجيكية في كتاب جماعي حمل عنوان "بروكسل المغربية"، يقول عن المشروع الجديد الذي رأى النور بالفرنسية بعد العربية لـ"العرب"، "إنّ 'هذه ليست حقيبة' محكيات عربية عن أماكن بلجيكية، تشكّل عنصرا جوهريا للسّرد تارة، ومحض ذريعة لحكايات شرقية خالصة تارة أخرى، لتضيء تجربة المبدع العربي المقيم بين جنبات المدن البلجيكية وملامح المكان على حدّ سواء، فالمكان سواء كان ملجأ أو منفى، مسكنا أو موطنا، تتحدّد العلاقة به عبر أحداث تتنوّع خلالها المسارات".

يتابع عدنان قائلا إن الكتاب الصادر عن منشورات "ملتقى الطرق" بالدار البيضاء، جاء بدعم من وزارة الثقافة المغربية ومجلس الجالية المغربية بالخارج، ويتضمن نصوصا وحكايات تكشف عن القلق والضعف، عن العنف والرقة، عن الحلم والخيبة، إنها تعبيرٌ حيٌّ عن الهوية الكامنة في التعدد وعن الجوهر الإنساني بكل تناقضاته.

ويضيف الشاعر المغربي إنّ النصوص جاءت بالعربية لكن بملامح البلاد الجديدة التي تنوعت بين أقاليم هذه المملكة الصغيرة على شكل سرديات معاصرة، فكان المُنتَج النهائي مؤلّفا جماعيا عن بلجيكا المتعدّدة.

◄ **الكتاب حكايات تكشف عن ثنائيات متضادة إنها تعبير حي عن الهوية الكامنة في التعدد وعن الجوهر الإنساني**

جائزة نوبل جدل الاختيار

محمد حياوي
كاتب عراقي

❏ على الرغم من إنّنا نتفق من حيث المبدأ، على أنّ معايير الجودة في الأدب والحكم عليها نسبية، وخاضعة لعوامل عدّة غير الجودة نفسها في الكثير من الأحيان، لكن ما زالت جائزة نوبل للأدب تثير الكثير من الأسئلة سنوياً في مثل هذا الوقت، وبغض النظر عن اقتناعنا بحقيقتها وأهميتها من عدمه، لا بدّ أن نتساءل، كيف تحدد لجنة تحكيم جائزة نوبل من هو أفضل كاتب؟

ومن بين الملايين من الترشيحات من قرّاء وناشرين وأكاديميات واتحادات كتّاب في العالم، تختار الأكاديمية السويدية كاتباً واحداً فقط ليحصل على الجائزة، وقد حصل عليها، كما أصبح معروفاً هذا العام، الكاتب البريطاني كازو إيشيغورو الذي يُعدّ واحداً من المحظوظين القلائل، إذ شكل فوزه مفاجأة بالنسبة للكثيرين، لأن اسمه لم يظهر حتى على قائمة المراهنات، والتي عادة ما تكون على علم جيد بالمتنافسين الأقرب إلى الفوز.

وعلى الرغم من ذلك، تلقى الجائزة، سنويا الكثير من الانتقادات والاستهجان وردود الأفعال السلبية، نتيجة لغرابة الترشيحات وطبيعة الفائزين بها، وطغيان الدوافع السياسية على قراراتها، ناهيك عن غمطها لحقّ المرأة الأديبة عالمياً، إذ لم تفز بها منذ تأسيسها في العام 1901 سوى أربع عشرة امرأة.

وغالبا ما تذهب الجائزة إلى مؤلفين غير معروفين، كما حدث في السبعينات من القرن الماضي عندما مُنحت لكاتبين سويديين غير معروفين عالمياً، في الوقت الذي كان على اللائحة في العام نفسه كتّاب كبار من امثال غراهام غرين وفلاديمير نابوكوف وغيرهما. أيضاً أثار منح الجائزة لبوب ديلان في العام الماضي الكثير من الاستهجان والانتقادات.

كل هذا المعطيات تدفعنا إلى التساؤل عمن يحدد فعلا أسماء المرشحين للجائزة أو الفائز بها في نهاية المطاف؟ وفي الواقع فأن الأمر يبدو مناطاً لأعضاء الأكاديمية السويدية الثمانية عشر من الأكاديميين والكتّاب والمتخصصين باللغة والأدب.

وفي كل عام تقوم لجنة نوبل، التي تتألف من أربعة إلى خمسة أعضاء من الأكاديمية السويدية، بإرسال حوالي 700 رسالة لترشيح أدباء مقترحين، وهذه الرسائل الـ700 عادة ما تسفر عن 350 من الخلاصات بعد التمحيص واستبعاد الترشيحات غير الجديّة، خصوصاً تلك الواردة من العالم الثالث، ثم يصار إلى اختصار القائمة إلى 200 أسم خلال أشهر الصيف، لتبدأ بعد ذلك اللجنة بدراسة أعمال المرشحين، وغالباً ما تطغى على تلك العملية المعايير العلمية وليست الأدبية نظرا لطبيعة تكوين الأكاديمية السويدية كمؤسسة علمية بالدرجة الأساس، وفي أبريل من كل عام تختصر القائمة إلى عشرين أسماً فقط، يجري اختصارهم إلى خمسة فقط في شهر مايو، قبل أن تجتمع اللجنة في شهر سبتمبر مرّة أخرى لتحدد المرشح الأوفر حظاً للفوز بالجائزة الشهيرة، وبحلول منتصف أكتوبر، يتعيّن عليهم الاتفاق على أسم الفائز النهائي، الذي يحتاج إلى عشرة أصوات من أصل ثمانية عشر من أصوات الأعضاء. ويبلغ متوسط أعمار الفائزين بالجائزة حوالي 66 عاماً، وأصغر الفائزين بها كان روديارد كيبلنغ وكان عمره 41 عاماً عندما حصل على الجائزة في العام 1907، اما أكبر فائز فكان دوريس ليسنغ التي حصلت عليها وهي في سن 88 عاما.

وقد رفض الجائزة أديبين عالميين هما كل من بوريس باسترناك الروسي في العام 1958، وجان بول سارتر الفرنسي في العام 1964. والملاحظ أن الجائزة، وحسب لوائحها المعدّلة بعد العام 1974، لا تمنح للأدباء المتوفين، وبالتالي فأن أغلب الكتّاب الذين يقضون سنوات طويلة على لائحة الانتظار لا يحصلوا عليها بسبب رحيلهم، ومن هؤلاء، ليف تولستوي ومارسيل بروست وفرجينا وولف، الذين ترشحوا للجائزة عدّة مرّات ولم يحصلوا عليها بسبب وفاتهم.

> تطغى على عملية اختيار الفائز المعايير العلمية وليست الأدبية نظرا لطبيعة تكوين الأكاديمية السويدية كمؤسسة علمية

إنعام كجه جي تلاحق بطلة روايتها بين عواصم العالم

❏ **بيروت** – تروي إنعام كجه جي، في روايتها الجديدة "النبيذة" (340 صفحة)، الصادرة حديثا عن دار "الجديد" اللبنانية، قصة صحافية من بغداد، إيرانية الأصول، تدعى "تاج الملوك عبدالحميد"، كانت أسرتها تقيم في الكاظمية، وأثمرت موهبتها عن امتلاك مجلّة "الرحاب" البغدادية.

وقد عُرفت تاج الملوك بتحررها وجرأتها، فرعاها الباشا نوري السعيد، رئيس وزراء العراق الأسبق في العهد الملكي. لكن الظروف تدفعها إلى القيام برحلة طويلة تشمل بلدانا وعواصم عديدة، محمولة بمغامرات يكاد لا يتسع لها عمر واحد، "عاشت ثلاثة أعمار في عمر واحد، وما عادت تتوقع مزيدا من الأقدار والمُصادفات" كما يصفها سارد الرواية.

تغدو تاج الملوك (أو تاجي)، ذات يوم زوجة ضابط استخبارات فرنسي اسمه سيريل شامبيون، ومن خلاله تصبح جاسوسة لفرنسا، أيام الثورة الجزائرية، وتجُنّد لاغتيال الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بلّة في القاهرة. أعطوها صورة له وحدّدوا لها اسمه الحقيقي ولقبه الحركي "مزياني مسعود"، رأته في المكان الذي وصفوه لها. يشرب القهوة، حسب عادته، في ساعة مُحدّدة على النيل. تمشت وتمهّلت بالقرب منه. فوقف وردّ على تحيّتها وسؤالها العفوي. لكنها انصرفت مثلما جاءت، عابرةً بسؤال عابر. "جرّبت ولم يطاوعها قلبها"، كما تقول، ونجا الهدف من الموت، وعاش حتّى استقلت بلاده، وصار رئيسا للجزائر.

تتذكّره "تاجي" بأسى ولا تحبّه، ولا تحبّ حلفاء جمال عبدالناصر. وها هو قد تجاوز التسعين، وجاء يتعالج عند مستعمريه، أعداء الأمس، راقدا على بعد أمتار من غرفتها في مستشفى "فال دو غراس" بباريس، يتجاوران تحت لعنة الشيخوخة. هو في شبه غيبوبة يحتضر، وهي أرملة مسنة تغضن وجهها وانحنى ظهرها من ألم المفاصل. تتمدّد على سريرها وتتابع أخبار ثورة الياسمين في تونس من خلال مذياعها الصغير الذي تضعه على أذنها.

وحين تتحرّك في ممرّ المستشفى تتعكّز على عصا. لكن رأسها لا يتوقّف عن ضخّ الأسماء والسحنات، تتحدّث عن أسماء هامة لم تعد حاضرة إلّا في كتب التاريخ. تستحضر أرواحا تحلّلت هياكل أصحابها تحت التراب، كأن قبورهم مؤرشفة في جارورها، طوع بنانها. من بينها المحامي التونسي الثائر الحبيب بورقيبة حين زار بغداد طالبا من حكومة نوري السعيد دعما لشعبه. وقد عرّفها إليه الباشا، وأجرت معه مقابلة صحافية لمجلتها.

تجري أحداث الرواية في مدة زمنية تقارب 80 عاما، تتوزع على العراق وفلسطين وبيروت وكراتشي وفنزويلا وباريس. تلتقي بطلتها "تاجي" في باريس بعازفة الكمان العراقية وديان الملاح التي فقدت سمعها وتبدل مجرى حياتها، ويجمعهما العراق. إحداهما جاءت من إيران إلى العراق الملكي، والثانية عاشت فيه أثناء حكم صدام حسين. صديقتان تفصل بينهما عقود من التفاوت. عمر الأولى ضعف عمر الثانية. تتعايشان على الحافة ما بين التفاهم والتنافر، كأنّهما ضَرّتان لشبح واحد، جمعهما مصير أخرق. نبتتان من تربتين مختلفتين وطقسين متعاكسين. فإذا هطلت الأمطار تقارب الرأسان تحت مظلّة واحدة. وتتشعّب الرواية بشخصياتها وأزمنتها ومغامراتها وقصص حبها، فلا تغيب عنها وديان الملاح، ولا الفلسطيني منصور البادي، اللذين يمتلك كل منهما صوته وقصّته المستقلّة.

◄ **أحداث الرواية تجري في مدة زمنية تقارب 80 عاما، تتوزع على العراق وفلسطين وبيروت وكراتشي وفنزويلا وباريس**

يُذكر أن "النبيذة" هي الرواية الرابعة لإنعام كجه جي بعد "سواقي القلوب" و"الحفيدة الأميركية" و"طشاري"، وهنا مقتطف منها:

"ارتدت تاج الملوك أسماء كثيرة. رقصت بها ثمّ خلعتها. رمتها في صناديق الكرتون تحت تختها. لم تعد تتذكّر كم سريرا احتواها في البلاد. فراش للولادة وللغواية وللضجر وللأحلام وللنعاس. ومنام للشيخوخة والمرض. لو كان هناك منطق في كلّ هذه المتاهة لكانت الآن تلملم قُصاصاتها الصفراء. تربط شعثَ شعرها وراء رأسها وتمضي بدون أن تتلفّت. لن تلقيَ نظرة أخيرة على فوضى دنياها. حياة مثل قلائد السحرة والمشعوذين. ملضومة من بقايا خشب وخزف وعاج وريش وجلود. أغانٍ بلغات شرقيّة وغربيّة. خرز ملوّن وقطرات دموع تحمل أسماء عشّاق يائسين".